بلاغة أسلوب التوكيد في آيات الجنَّة والنَّار في القرآن الكريم

الاستاذ المساعد الدكتور

زهير محمد العرود

قسم اللغة العربية ، جامعة عجلون الوطنية ، عجلون ، الأردن

zuhairoroud@yahoo.com

The Eloquent Methodology of 'Emphasis' in the Verses of Heaven and Hell in the Holy Quran

Asst. Porf . Dr.
Zuhair Mohamed Al - Aroud
Department of Arabic Language , Ajloun National University , Ajloun , Jordan

الخلاصة :

التوكيد معنى لغوي كغيره من المعاني اللغوية ، يتطلب مبنى لفظيا كلاميا لكي يتم نقله إلى المخاطب ، ومن أجل ذلك فإن دراسة التوكيد تتطلب دراسة المباني التي يؤدي بها معنى التوكيد ، وهي مبان متنوعة وأساليب مختلفة ، وأنماط متعددة .

في هذه الدراسة عمد الباحث إلى استعمال المنهج التحليلي الوصفي البلاغي في الكشف أولاً عن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجنة والنار ، ومن ثمّ استخرج أساليب توكيد الجملة بشقيها الاسمية والفعلية ، ولكونهما – الجنة والنار – حقيقة من حقائق الغيب الإلهي كشفت هذه الدراسة عن كيفية إسهام أساليب توكيد الجملة التي تمثلت في " التوكيد بالتقديم ، والقصر ،والتكرار ، والتوكيد بالمصدر ، وبالأدوات النحوية _ الذي اتضح من خلال الدراسة أن "إنّ" على وجه الخصوص كانت تشغل مساحة كبيرة " _ في تثبيت العقيدة والإيمان ودفع إنكار الجاحدين والمنكرين لهما، وما فيهما من نعيم وعذاب .

الكلمات المفتاحية : التوكيد ، الجنة ، النار ، أسلوب التقديم ، التكرار .

Abstract:

In Linguistics, Emphasis, like other concepts, demands a verbal structure in order to be communicated by the addressee. Therefore, this study requires an examination of the structure and forms by which the 'emphatic' meaning is transferred. These forms and structures are various and different .

In this study, the researcher follows the analytic, descriptive methodology to find, in the first place, the verses that talk about the heaven and the hell, and then infer the emphatic meanings that they convey, both their noun phrase and verb phrase. Given the fact that the heaven and the hell belong to the knowledge of the unseen, the study explores how this methodology contributes to the consolidation of faith and belief in the hearts of people. This contribution is achieved in the Quran by foregrounding, using short statements, repetition, and the syntactic tools. It was revealed that "surely" has been widely used in the Quran in order to consolidate the belief and faith in people and to condemn the nonbelievers who seek to deny the facts about the heaven and hell, punishment and reward .

Key words : Emphasis , Heaven , Hell , foregrounding , repetition .

أسلوب التوكيد :

التمهيد

إنّ الأساليب اللغويّة بشتى أنواعها ترتبط بطبيعة العلاقة بين صاحب الخطاب والمتلقّي. وكيفية توظيف هذه الأساليب سياقيا وهي التي تعطي القيم والأبعاد الجمالية في النص.وما تظهره هذه الأساليب يكمن في ما تبقيه من أثر في ذات السامع إيجابا كان أم سلبا . والتوكيد واحد من الأساليب اللغويّة التي تستعمل فيها ألفاظا مخصّصة من أجل تقوية معنى معيّن وتثبيته في ذهن السامع عن طريق تكريره بوسائل عدّة يركن إليها صاحب الخطاب .

التوكيد في أصل اللغة من الجذر وكد، وكد:"كلمة تدلُّ على شدٍّ وإحكام و أوكد عقدك، أي شُدَّه. والوكاد حبل تُشَدُّ به البقرة عند الحلب. ويقولون وكد وكده إذا أمّه وعُنِىَ به[١]

قال ابن منظور: (وكَّد العقد والعهد: أوثقه، والهمزة فيه لغة، يقال أوكّدته وأكدَّته وأكّدَته إيكاداً، وبالواو أفصح، أي شددته، وتوكّد الأمر وتأكدَ بمعنى. ويقال وكَّدت اليمين والهمز في العقد أجور، وتقول: إذا عقدت فأكّد، وإذا خلفت فوكّد)[٢].

وقال الزبيدي: (وقال أبو العبَّاس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك، وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء)[٣].

أمّا في الاصطلاح ، فلا يوجد له تعريف محدّد ناله علماء اللغة في دراستهم، فعرفه ابن الحاجب بأنه تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول[٤] ، وقال فيه ابن جني هو "لفظ يتبع الاسم المؤكد في إعرابه، لرفع اللبس وإزالة الاتساع"[٥] ، أما الزمخشري فقال عنه بأنه تقرير المؤكّد، وما علق في نفس السامع منه، وتمكينه في القلب، وإماطة شبهة تخالج القلب [٦] في حين نجـــد

السامرائي يقول :"التوكيد يفيد تقوية المؤكّد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه"(٧)

لذلك يمكن القول: إنَّ المعاني التي تحوم حولها مادة (وَكَدَ) هي الثبوت، والتمكين، والقصد، وهذا هو المقصود من التوكيد في الكلام: (تمكين المعنى في النفس وتقويته، وفائدته إزالة الشكوك والشبهات التي ترد في الكلام إذا لم يؤكّد)(٨)

إنَّ الكلام في البلاغة يقسم إلى جملة خبريَّة، وإنشائيَّة، فالجملة الخبريَّة ما تحتمل الصدق أو الكذب، والجملة الإنشائيَّة ما لم تحتمل صدقاً ولا كذباً، فمن هنا يتعلَّق الكلام في اللغة العربيَّة بأسلوب التوكيد؛ وذلك لأنه الأسلوب الذي يقوم بتمكين الخبر، وتثبيته في النفس.

ويتعلَّق التوكيد بالسامع من جهة كونه يهتم بالأحوال النفسيَّة التي تسيطر عليه أثناء سماعه الخبر، ونفوس بني البشر تتباين في ذلك ما بين التصديق والتسليم به، أو التردُّد، والتشكيك فيه، أو التكذيب والإنكار له، ومن هذا المبدأ يجب أن ينسجم الكلام، والحالة النفسيَّة للمخاطب (فإن كان المخاطب ساذجاً ألقي إليه الكلام خالياً من التأكيد، وإن كان متردِّداً فيه حَسُن تقويته بمؤكِّد، وإن كان منكراً وجب تأكيده)(٩٠).

الدراسات السابقة :

إن ما اطلعت عليه من دراسات في هذا الباب ؛ إما إشارات إلى مواضعه دون ذكر لمعناه البلاغي ، وإما إشارات إلى نوعه وأقسامه دون الحرص على استخراج أسراره ومزاياه ...ثم إن أكثر ما تم دراسته في هذا الموضوع لم يحدد في جزئية معينة تسهل دراسته دراسة وافية شاملة ،تكشف عن أغراض التوكيد وأثره في المعنى .فمن جملة ما تم دراسته في هذا الباب

- بلاغة التوكيد في القرآن الكريم ، سلامة عبد الفتاح ، مجلة القافلة ، العدد١٠.
- دراسة وظيفية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه عائشة عبيزة ،جامعة الحاج لخضر/ الجزائر .
- التوكيد في النص القرآني ، نبراس جلال ،جامعة ديالي ،مجلة كلية الآداب عدد١٠١.
- التوكيد أدواته ودلالاته دراية نحوية بلاغية نماذج من القرآن الكريم "سورة البقرة "

وما تميزت به وهذه الدراسة عن غيرها أنها قيدت بدراسة بلاغة أسلوب التوكيد في نص محدد من القرآن الكريم ألا وهو آيات الجنة والنار وأعتقد أن هذا مما جعلها تتميز بشمولية الموضوع وتحليله تحليلا مفصلا مع إبراز آثاره البلاغية.

منهج البحث :

وهو على النحو الآتي :

- قمت بالتأصيل النظري لهذا الباب ، لما فيه من إيضاح للمسائل النظرية تسهم إلى حد كبير في فهم مسائل هذا الباب.
- استقصاء الآيات مدار البحث وتوزيعها على أنماط التوكيد ،
- الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي البلاغي وذلك بتتبع كل ما جاء به البلاغيون حول هذا الباب وتطبيقه على الآيات مدار البحث .

التوكيد في آيات الجنَّة والنَّار

يُعَدّ أسلوب التوكيد في آيات الجَنَّة والنَّار سمة أسلوبيَّة تقوم على كاهلها دلالات، وأغراض بلاغيَّة تعمل على إظهار المعنى، وتقويته، وتمكينه، وتثبيته في النفس، ودفع العقل إلى التصديق بها.

وينبغي التنبيه إلى مسألة أرى أنَّها جوهريَّة، ومهمة، ترتبط بالتوكيد في آيات الجنَّة والنَّار تحديداً، وهي أنَّ الجنَّة والنَّار من عقائد الغيب الإلهي التي لم تطلّع عليها عين، ولم تحط بها حاسة مشاهدة؛ وإنَّما ورد الخبر بها في القرآن الكريم بشكلٍ عامٍ، وفي السنة النبويَّة بشكلٍ خاصٍ من خلال الأحاديث النبويَّة الشريفة التي جاءت مفصِّلة، وموضِّحة لجنَّة النعيم، ولنّار السعير.

فالإنسان العربي الذي خوطب بالقرآن الكريم نشأ، وترعرع في بيئةٍ مدركة بالحواس الإنسانيَّة، إذ إنَّ هناك معتقدات غيبيَّة في حياته التي تفيَّأ فيها، غير أنَّ الإدراك بالحواس كان السمة البارزة في تلقي الأخبار، والتصديق والتسليم بها، وتكذيب ما سواها، وإنكارها، لذلك نجد كثيرا من الأنماط والأساليب اللغوية والعقدية في القرآن الكريم ترسِّخ قضيَّة الغيب الإلهي في النفوس العربيَّة، وتستقطب العقول العربيَّة إليها.

فمن هذه الأنماط والأساليب اللغويَّة التي استعملها القرآن الكريم لتعميق عقائد الغيب الإلهي أسلوب التوكيد الذي تنوَّعت وسائله، وتباينت تبعاً للموقف، ومتعلِّقات المعنى، وإحكام الصياغة.

الوسائل التوكيديَّة التي يركز عليها القرآن في تثبيت الخبر في مشاهد الجنَّة والنَّار

أولا : التكرير ويقصد به أن يعاد المؤكد نطقا ومعنى ، بقصد تثبت الخير وتمكينه ، وتقويته لدى السامع الذي يحمل النفس على التصديق، والتسليم به، ويحضُّها على الإقرار، والتحقيق.ويعرفه السكاكي بأنه "الإتيان بشيء مرّة بعد أخرى"(١٠). ويعد التكرير أبلغ أنواع التوكيد، لأنّه يقرّر إرادة المعنى الأوّل باللفظ، أو بالمصدر، أو بالنعت، أو بالعطف، أو بالإضافة. وهو يحقّق الخبر ويمكّنه في ذهن ونفس المتلقّي، ويزيل ما في نفسه من الشبهة فيه.فالإنسان

بطبعه يحتاج إلى التذكير والتكرير مرارا ؛ ليرتدع عمّا يقوم به ؛ وليتذكر ما نسيه ، ويصلح ما أخطأ به[١١]

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ [١٢]. فقد كرَّر القرآن الكريم كلمة (السلام) مرةً ثانية تأكيداً على التحيَّة الخاصة التي يتبادلونها فيما بينهم مرَّةً بعد مرّةٍ، وورد التوكيد في وسيلة أخرى أعني بها القصر (لا + إلاَّ)، والتقدير أنَّ التحيَّة مقصورة على السلام الذي يشمل الطمأنينة، والأمان، ففي الآية القرآنيَّة الكريمة السابقة قد: (جيء بخصلة ليست من اللغو ولا من التأثيم؛ ف ﴿**قِيلا سَلامًا سَلامًا**﴾ ليس من اللغو ولا من التأثيم. وإنما هو أسلوب أو نوع من أنواع المحسنات البديعية أطلق عليه تأكيد المدح بما يشبه الذم)[١٣].

ومن أساليب التكرار الذي يفيد تمكين الخبر، وتقويته قوله تبارك وتعالى في الحديث عن السابقين: ﴿ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [١٤]، فقد أفاد التكرار هنا إجلال أمر هؤلاء المجموعة التي استحقت شرف السبق من دون الفئات الأخرى كأصحاب اليمين على سبيل المثال، علاوةً على تحقيقه التناغم الموسيقي في القراءة. وتجدر الإشارة إلى أننّا سنبيِّن أثر التكرار-بمشيئة الله سبحانه وتعالى - في مبحثٍ مستقلٍ لاحقاً.

ثانيا :التوكيد بالمصدر :

ومن وسائل التوكيد في مشاهد الجنَّة والنَّار التوكيد بالمصدر الذي يوحي" بأنَّ الفاعل قد باشر الفعل بنفسه، وبهذا ينفي المجاز عن الفاعل؛ فإنَّك تقول: (ضرب الأمير اللص)، ولا يكون قد باشر بنفسه بل أمر به؛ فإذا قلت: (ضرباً) علم أنَّه باشر"[١٥]. وقد عده أبو الفتوح من باب التكرير ، لأنه تكرير للحدث مرتين. والمراد منه هو التوكيد[١٦]

ومن الشواهد القرآنيَّة الكريمة على ذلك في آيات الجنَّة والنَّار قوله تبارك وتعالى في الحديث عن جزاء الكافرين: ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ (١٧). فجاء المصدر (جزاءً) مؤكِّد للمصدر (جزاؤكم).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (١٨).

والمصدر: (ثواباً) منصوب بفعل مفهوم ممَّا قبله والمعنى لأثيبنهم ثواباً، وقوله تبارك وتعالى: (لأكفرَّن) يفهم من مضمونه لأُثيبنهم، فلهذا جاء المصدر منصوباً. .

وفائدة هذا المصدر... هو تأكيد مضمون الجملة قبله، ف (ثواباً) تأكيد مضمون (لأكفرنَّ) بالفعل (لأكفرنَّ) مؤكِّد بنون التوكيد ومؤكِّدة مضمونه بالمصدر (ثواباً) ، وبهذا ظهر لنا أنَّ الفعل (أكفرنَّ) و (أدخلنهم) أوكدَّت (مرتين))(١٩).

ومنه قوله تبارك وتعالى: في الحديث عن الذين اتقوا الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ (٢٠)؛ وذلك: (لأنَّ ما قبله يدلُّ على (يعد الله) فأكدَّ هذا الفعل المفهوم المصدر (وعد الله))(٢١).

ومثله قوله تبارك وتعالى في الحديث عن عيون الجنَّة: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (٢٢)، فتوكيد الفعل (يفجِّر) بالمصدر (تفجيراً) يوحي بأنَّ أهل الجنَّة هم من جاء بفعل التفجير لا خدمهم، ولا غلمانهم، وهذا أطيب لنفوسهم، وأجمل رؤية، ومنظراً، في حين لو قال (يفجرونها) فقط ، لَظُن أنَّ التفجير قد ورد على سبيل المجاز العقلي، وإسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي.

وقريب منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ (٢٣)، حيث أكَّد الفعل (أنشأ) المصدر (إنشاء)؛ ليستدل على أنَّ الإنشاء والخلق ورد

على سبيل الحقيقة المباشرة، والتقدير: (ابتدأنا خلقهن ابتداءً جديداً من غير ولادة والظاهر أنَّ الإنشاء هو الاختراع الذي لم يسبق بخلق، ويكون ذلك مخصوصاً بالحور اللاتي لَسْن من نسل آدم)[٢٤]، فهذا الإنشاء والخلق يتطلَّب المباشرة من الخالق سبحانه وتعالى.

ومن شواهد التوكيد بالمصدر التي تؤكّد على نفي المجاز عن الفعل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[٢٥]، فتوكيد الفعل (ذُلِّلت) بالمصدر (تذليلاً)، أوحى بأنَّ الفعل حقيقي غير مجازي موجودٌ في القطوف، وليس الولدان والغلمان هم من قام بتذليلها.

وشبيه بذلك قوله جلَّ شأنه ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[٢٦]، فالمعنى الذي يكسبه التوكيد بالمصدر: (أنَّهم قدروها في أنفسهم على أن تكون مقادير، وأشكالا على حسب شهواتهم فجاءت كما قدَّروا)[٢٧].

ومن سياقات التوكيد بالمصدر ما يتجلَّى في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾[٢٨]، فالملاحظ من هذه الآية القرآنيَّة الكريمة أنَّ القرآن الكريم وكّد فعل الدخول بدخول حرف السين أوّلاً (سندخلهم)، ثم وكَّد ذلك بالمصدر المحذوف فيه الفعل (وعد) مضاف إلى الله سبحانه وتعالى ثانياً، ثمَّ وكَّد الوعد بالمصدر حقّاً، وبعدها وكَّد الجملة كلَّها بالاستفهام الذي يدلُّ على النفي (ومن أصدق من الله قيلاً)، (وفائدة هذه التوكيد المبالغة فيما أخبر به تعالى عباده المؤمنين بخلاف مواعيد الشيطان وأمانيه الكاذبة المخالفة لأمانيه)[٢٩]، وقد أشار صاحب كتاب الإعجاز الفني إلى ذلك بالقول: (بالآية أربعة تأكيدات، فإنَّ دخول الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنَّات ربِّهم، أوكَّدت بلفظة (خالدين) ، و(أبداً) المقترنتين، وبقوله (وعد الله حقّاً) التي تشمل مصدرين مؤكّدين: (الأوَّل مؤكّد لنفسه، والثاني

مؤكِّد لغيره)[٣٠]، أمَّا التوكيد الرابع فهو (ومن أصدق من الله قيلا)، وهو توكيد ثالث بليغ)[٣١]. والفائدة من هذه التوكيدات النابعة من العبارة هي إحداث تناسق بين أجزاء معنى العبارة، حتَّى تستحيل الآية إلى سبك متين في الصياغة، لا يعتورها أي خلل فني، فالذي يردِّد العبارة، لا يشعر بخلل في ربط أجزائها؛ لأنَّ صلة (وعد الله حقًّا) بما قبلها، (ومن أصدق من الله قيلاً) بالمعنى العام، ذات علاقة وطيدة، مع أنَّ الأولى تفيد التأكيد في أنَّ وعد الله حق لعباده في إدخالهم جنَّات الخلد، والثانية تفيد صدق وعده سبحانه وتعالى)[٣٢].

ويحمل التوكيد هنا دلالة التهويل والتخويف وإثارة الفزع في القلوب أثناء حديثه عن النار ، وتعظيم مكانة ومنزلة أهل الجنة عند الله سبحانه و تعالى

ثالثا: التوكيد بالحال

ومن سياقات التوكيد في آيات الجنَّة والنَّار التوكيد بالحال، ويتجلَّى ذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [٣٣]، فقوله عزَّ وجلَّ (غير بعيد) حال مفهومة من قوله: (وأزلفت الجنَّة للمتقين) فهي: (مؤكِّدة لمضمون الجملة قبلها حيث فُهِمَ معناها من مضمون الجملة قبل ذكرها، وجاءت تأكيداً لهذا المعنى، والمقصود من مضمون الجملة، مفهوم الفعل "أزلفت"))[٣٤].

وجاء في الكشَّاف: (غير بعيد) نصب على الظرفيَّة،: أي مكاناً غير بعيد أو على الحال، وتذكيره ؛ لأنَّه على زنة المصدر، كالزئير، والصَّليل؛ إذ هي من المصادر التي يستوي في الوصف بها المذكّر والمؤنث. أو على حذف الموصوف، أي: شيئاً غير بعيد، ومعناه: التوكيد، كما تقول: هو قريب غير بعيد، وعزيز غير ذليل)[٣٥].

وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [٣٦]، والمعنى: ((فقوله: خالدين فيها) توكيد لما قبله وهو قوله: (ففي الجنَّة) الجنَّة والخلود فُهِمَ من قوله: (ففي الجنَّة))[٣٧].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [٣٨]، فجاء الحال جاراً ومجروراً للتأكيد كما في قوله: (في بطونهم) فهي حال من الضمير المتصل في يأكلون، وقد دلَّ على معناه (يأكلون) فهذا تأكيد لمضمون ما قبله؛ لذلك: (فالغرض من التأكيد امتلاء البطن بالنَّار، إذ المعنى: إنما يأكلون مثل النَّار في بطونهم، فالمراد هنا من ذكر البطون تصوير الأكل للسامع حتَّى يتأكَّد عنده بشاعة هذا الجرم بمزيد من التصوير، ولأجل تأكيد التشنيع على الظالم لليتيم في حالة خصَّ الأكل أنَّه أبشع الأحوال التي يتناولها مال اليتيم فيها)[٣٩].

وذُكِرَ في الكشَّاف: ((في بطونهم) ملء بطونهم، يقال: أكل فلان في بطنه، وفي بعض بطنه، قال: كُلُوا في بَعْضِ بَطْنكُمو تَعِفُّوا)[٤٠].

رابعا :التوكيد بالأدوات النحويَّة

وهناك أنواع أخرى من التوكيد غير التكرار، والتوكيد بالمصدر، والحال تتضمَّنها آيات الجنَّة والنَّار، وهي التوكيد بالأدوات النحويَّة الموضوعة فعلاً للتوكيد.

وقد شاع منها التوكيد بـ (إنَّ) بوصفها الأداة الأصليَّة له، والمغزى العام من وراء هذا التوكيد هو تحقيق المخبر عنه، وتمكينه، وإزالة الشكِّ عنه،فهي تدخل على الجملة الاسميّة لتوكيد النسبة أي نسبة الاسم إلى الخبر ونفي الشك ّ عنهما والإنكار لهما[٤١] ووجوده في السياق يقوية ويزيده توكيدا وتثبيتا، وقد تردَّد ذلك في ثماني آيات قرآنيَّة كريمة، ورد أغلبها في توكيد دخول المؤمنين الجنَّة، ودخول الكافرين النَّار، وفي تقوية أنماط التكريم، والتعذيب الذي يتلقونه، وتثبيت الخصال، والأخلاق التي جاءوا بها حتَّى استحقوا الثواب العظيم، والعقاب الوخيم. ونسوق إليك بعض الآيات التي يمكن الاستدلال بها على ذلك حيث يقول تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [٤٢]،﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ [٤٣]،﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾

(٤٤)، ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ (٤٥)، ﴿ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤٦)، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٤٧)، ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ (٤٨)، ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (٤٩) فهذه الآيات القرآنيَّة الكريمة، وغيرها كثير أتت في سياق التوكيد (بإنَّ) للدلالة على أنَّ الثواب، والجزاء بالجنَّة، والنَّار متحقّق فعلاً لا مراء فيه، ولا شكوك.

ومن أنماط استعمال (إنَّ) المؤكّدة ورودها مع ضمير الشأن، ويبيِّن لنا شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني هذا بقوله: (ومن خصائصها أنَّك ترى لضمير الأمر والشأن معها من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حيث يصلح إلاَّ بها)(٥٠)، ويبرز هذا الحسن، واللطف في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾(٥١)، فالهاء في إنَّه ضمير شأن، ولو أسقطنا (إنَّ) لورد النظم القرآني الكريم في الآية القرآنيَّة الكريمة على النحو الآتي هو كان وعده مأتيا، فهو من الركاكة، والقبح في صياغة النظم ما لا يخفى على أحد، فعندما دخلت (إنَّ) على ضمير الشأن أكسبته ذلك الرونق اللطيف الذي أشار إليه شيخنا عبد القاهر الجرجاني، وعلاوةً على هذا الحسن فأنَّ ضمير الشأن يستعمل في المسائل العظيمة الجليلة، والوعد والوعيد كما هو مألوف لدينا من الأمور العظيمة، وكان من الممكن صياغة الآية القرآنيَّة الكريمة بطريقة أخرى مغايرة كقولنا: (إنَّ وعده كان مأتيا)، ولو كان ذلك كذلك لذهب عنصر التشويق بتحقيق الوعد القادم، إذ أكسب ضمير الشأن فاصلاً كلاميّاً بين (إنَّ)، وبين الوعد الإلهي.

وشبيه بذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٥٢)، والتقدير أنَّ المؤمنين قد ثبت في عقولهم أنَّ الله سبحانه وتعالى يستجيب الدعاء فتوجهوا إليه (إنا كنا من قبل ندعوه) فعندما رأوا ذلك حاصلاً في الآخرة، ازداد الاعتقاد منهم من خلال ضمير الشأن الذي أكّد

سمة البر، والرحمة لله سبحانه وتعالى، ولقد أضاف دخول (إنَّ) على ضمير الشأن لطفًا في الصياغة، ولو حذفت لصار النظم السياقي (هو هو البر الرحيم)، وهذا ممّا لا يستقيم في الكلام.

ومن سمات (إنَّ) المؤكِّدة في آيات الجنَّة والنَّار أن ترد لأمرٍ قريب من الأمر السابق يقرب منه، ولكن لا يماثله. والأمر هذا يرتبط بسياق النظم، والتوائم بين الآية القرآنيَّة الكريمة، وسوابقها، ولواحقها، لكي تكون صياغة النظم على مبدأ سليم واحد، من دون النظر إلى حال السامع المنكر، أو المتردِّد، وفي هذا يقول أحد الباحثين المحدثين: (وقد يجري الكلام على خلاف الظاهر من حال المخاطب أي أنَّ المتكلِّم لا يعتد بهذا الواقع في صياغته، وإنَّما يجري على أمور اعتباريَّة تنزيليَّة يلحظها هو ويعدها مقامات يصوغ عباراته على مقتضاها، وذلك موطن دقيق لا يهتدي إلى مواقعه الشريفة إلاَّ ذكي النفس دقيق الحس واسع الخيال)[٥٣]. وهذا ما يلمسه القارئ لقوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[٥٤]، فقد جاء بناء الجملة القرآنيَّة مؤكِّداً بمؤكِّدين (إنَّ + اللام) حيث إنَّ: (هذه اللام التي تجامع (إنَّ) لزيادة التأكيد لها الصدارة، إلاَّ أنَّها أُخِّرت عن (إنَّ) لضرب من الاستحسان، وهو إرادة الفصل بينها وبين (إنَّ) لاتفاقهما في معنى واحد، ألا وهو التأكيد، وكرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ففرَّقوا بينهما)[٥٥]، وذلك من أجل تثبيت المعنى المراد في أذهان، ونفوس المخاطبين، معبِّراً بذلك عن التوكيد الموجَّه للمنكرين، بيد أنَّ نظم العبارة القرآنيَّة الكريمة يستوجب هذا البناء التو كيدي ليتناسب بذلك مع الآية القرآنيَّة الكريمة السابقة التي تصوِّر كتاب الفجَّار بالأسلوب التعبيري عينه، وهو قوله جلَّ شأنه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾[٥٦]،

وينصُّ أبو السعود على ذلك بالقول: (شروع في بيان محاسن أحوالهم إثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مرَّ في شأن الفجَّار)(٥٧).

وقريب منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ (٥٨)، وكل من الآيتين مؤكِّدة بأنَّ الثقيلة، واللام الداخلة على الخبر، لتقرير ما دخلت عليه من نعيم، أو جحيم. وجاءت نعيم، وجحيم على وزن فعيل لإبراز صفة الاستمرار: أي نعيم مقيم، وجحيم دائم)(٥٩).

ومن سياقات التوكيد بـ (إنَّ) تقديم خبرها على اسمها، ويتجلَّى ذلك في وصف نعيم المتقين كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴾ (٦٠) (وإنَّ هنا للربط، ولا شك في أنَّها لا تصفو لمعنى الربط، فقد شابها التوكيد، والتوكيد هو الأصل فيها)(٦١).

فأوكّدت الآية القرآنيَّة الكريمة السابقة بمؤكِّدين اثنين هما: (إنَّ والتقديم)، ومثلها في وصف الجحيم قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾ (٦٢).

ففي الآيتين القرآنيتين الكريمتين السابقتين تقدَّم خبر إنَّ على اسمها؛ وذلك للتأكيد على أهميَّة المتقدِّم.

ومن الآيات القرآنيَّة الكريمة ما أكّدت بثلاث وسائل هي: أنَّ واللام والتقديم، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ (٦٣)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ (٦٤).

وتكمن فائدة (إنَّ) أيضاً في إفادة التناسب في النظم إلى جانب فائدة التوكيد، حينما ينتهي الكلام، فيصوِّر أحوال الكفَّار ثم ينتقل إلى بيان أحوال المؤمنين، ويبرز هذا الأمر في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (٦٥)، والظاهر أنَّ الآية

القرآنيَّة الكريمة قد بدأت بأنَّ لإفادة التوكيد أوَّلاً. غير أنَّ هناك تردّداً في النفوس من حقيقة ذلك الإدخال، وتثبت (إنَّ) هنا فائدة عظيمة مع التوكيد وهي التلاؤم في النظم السياقي، إذ عرض القرآن الكريم مصير الكافرين، والمنافقين المتردِّدين، ويشير أبو السعود إلى تفسير هذه الآية القرآنيَّة الكريمة بالقول: (استئناف جيء به لبيان كمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ يتفضَّل عليهم بما لا غاية وراءه من أجل المنافع وأعظم الخيرات إثر بيان غاية سوء حال الكفرة ومآلهم)[٦٦]، وعلى هذه الشاكلة قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[٦٧]، ولاستخدام أسلوب (إنَّ) هنا غرض غير التوكيد غرض يتساوق ونظم الآية القرآنيَّة الكريمة السابقة التي تكلَّمت عمَّا أعدَّه الله سبحانه وتعالى للكافرين حيث أتت مصدَّرة (بإنَّ) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾[٦٨].

ومن أدوات التوكيد المستعملة في آيات الجنَّة، والنَّار (السين)، التي تستعمل للتوكيد على حدوث وعد الله سبحانه ووعيده، وإن تأخر وقت حصوله، إذ يرى أحد الباحثين المحدثين أنَّ: (السين وردت في القرآن الكريم لتأكيد الوعد والوعيد والإخبار بالغيب والترغيب والترهيب ولتأكيد الهداية وغير ذلك، إلاَّ أنَّ ورودها لتوكيد الوعد والوعيد هو الأكثر)[٦٩].

منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٧٠]، يخبر الله جلَّ شأنه بأنَّه سيدخل المؤمنين الصالحين جنَّات تجري من تحتها الأنهار، وهذا وعد منه تبارك وتعالى، والله سبحانه وتعالى لن يخلف وعده أبداً، والسين في(سندخلهم) تأكيد للوعد[٧١]، وعندما كان دخول

المؤمنين الجنَّة واقعاً في المستقبل – اليوم الآخر – وكَّده بالسين وهي: (حرف توسيع؛ وقد نقلت المضارع من الزمن الضيِّق – وهو الحال – إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، وأوضح من عبارتهم قول الزمخشري وغيره (حرف استقبال) وزعَم بعضهم أنَّها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال)[٧٢].

وقد بيَّن أبو حيَّان مزية السين في قوله تبارك وتعالى: (سندخلهم) فقال: (وأتي فيها بالسين المشعرة بقصر مدَّة التنفيس على سبيل تقريب الخير من المؤمنين وتبشيره به)[٧٣]. وشبيه بذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [٧٤]، إذ نلمس دخول السين على الفعل المضارع (يجعل)،وهذا السياق اللغوي أفاد التوكيد للفعل المحبوب الموعود به مستقبلاً، وهو الود يوم الآخرة.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [٧٥]، فالسين تفيد التوكيد على جزاء الشاكرين يوم القيامة، ويقول أبو السعود في ذلك: (وفي تصديرها بالسين وإبهام الجزاء من التأكيد والدلالة على فخامة شأن الجزاء بحيث يقصر عنه البيان ما لا يخفى)[٧٦].

ويشير أحد الباحثين المحدثين إلى ذلك بالقول: (والذي أراه والله أعلم أنَّه ما من آية ورد فيها وعد إلاَّ وهي دالة على الترغيب، وما من آية ورد فيه وعيد إلاَّ وهي دالة على الترهيب)[٧٧].

ومثل ذلك سواء بسواء في وعيد الله سبحانه وتعالى لأصحاب السعير كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ [٧٨]، فالسين لتوكيد الوعيد، والتقدير: سيدخلون سعيراً هائلة مجهولٌ وصفها، وقريب منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٧٩]، فالسين لتوكيد الوعيد، والتقدير: سيدخلون جهنَّم ذليلين.

ومن أدوات التوكيد المستعملة في آيات الجنَّة، والنَّار بشكلٍ عامٍ، وفي آيات النَّار بشكلٍ خاصٍ سوف التي: (تتميَّز عن السين بأنَّها لم ترد في القرآن الكريم إلاَّ لوعد أو وعيد في الأعم الأغلب في حين جاءت السين في القرآن الكريم... للوعد والوعيد والإخبار بالغيب والترغيب والترهيب ولتأكيد الهداية)[٨٠].

ويشير الألوسي إلى ذلك بالقول: (وكثيراً ما تفيد سوف والسين توكيد الوعيد)[٨١] ويرى أبو الفتوح أنَّ التباين بينهما في الوعد والوعيد: (أنَّ السين مع الوعد للمبالغة، ومع سوف أنَّه واقع لا محالة، وإن طال الأمد؛ ولذلك الأكثر في السين الوعد، وفي سوف الوعيد)[٨٢]، ويتجلَّى هذا الأمر في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[٨٣]، والتقدير: (ندخله إياها ونحرقه بها والجملة جواب شرط)[٨٤].

وتوحي الباء الجارة الواقعة في خبر (ما) العاملة عمل ليس بالتوكيد؛ لِمَا تتضمَّنه من معنى الإلصاق، ويتّضح هذا الأمر في قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[٨٥]، والمقصود أنَّهم لا يلصق بهم شيء فيكون سبباً لخروجهم من الجنَّة، (وإذا انتفى المس انتفت الديمومة، وأكّد انتفاء الإخراج دخول الباء في "بمخرجين")[٨٦].

وقريب منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[٨٧]، فأكّد القرآن الكريم نفي الزحزحة من العذاب دخول الباء في (بمزحزحه)، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٨٨]، فالقرآن الكريم بأسلوبه البديع نفى خروجهم من النَّار بدخول الباء للتوكيد في (بخارجين)، لذلك: (فالباء هنا لتوكيد النفي أي أنَّه يؤكّد نفي خروجهم من النَّار)[٨٩].

ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا هُم عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [٩٠]، فالباء (لإفادة توكيد امتثالهم ومعاينتهم للنار واستقرارهم فيها)[٩١].

ومن سياقات التوكيد في آيات الجنَّة والنَّار التوكيد باللام، ويبرز ذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٩٢]، فأثبتت اللام في (فلبئس)؛ وذلك أنَّ (الآية في سورة النحل في ذكر قوم قد ضلّوا في أنفسهم، وأضلّوا غيرهم، وهم الذين أخبر الله تبارك وتعالى عن أتباعهم أنَّهم سألوهم عن القرآن الكريم، فقالوا لهم: ليس هو من عند الله، وإنَّما هو أساطير الأولين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [٩٣]، وهؤلاء أكثر الناس آثاماً، وأشدُّهم عقاباً، ومن هذه صفته، اختير عند تغليظ العقاب له المبالغة في تأكيد لفظه، فاختيرت اللام هنا لذلك)[٩٤]، فاللام دلَّت على توكيد ذم مثوى المتكبرين، ومخصوص الذم محذوف تقديره: جهنَّم، وذلك لتقدُّم ذكره.

ومنه ما جاء في ذكر أهل الجنَّة تصديقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [٩٥]، إذ إنَّ: (اللام للتوكيد، ومخصوص المدح محذوف لتقدُّم ذكره، وهو دار الآخرة)[٩٦]، كذلك: (إنَّ توكيد جملة المدح تتناسق مع توكيد ما قبلها، وهو (ولدار الآخرة خير)، والاثنان في سياق واحد، وهو توكيد أمر مستقبل)[٩٧] إذاً اللام في آية الجنَّة (لنعم) توازي اللام في آية النَّار (لبئس).

وينصُّ عبد الفتاح لاشين على ذلك بالقول: (وعلى هذا فـ (اللام) التي تفيد التوكيد حيث تثبت في موضع في التعبير القرآني الكريم، لا بُدَّ لها من مزية في المعنى، وفضل في التركيب – كما رأينا – وقد أضيفت إلى هذه المزية في المعنى مزية أخرى في اللفظ، وهو التجانس في اللفظ، والتوافق في الآيات، فالوارد في هؤلاءِ الكفَّار (فلبئس مثوى المتكبرين)، والوارد بعدها في نعيم

المؤمنين (ولنعم دار المتقين) وكلاهما باللام – وهذا التناسب ممَّا يزيد الكلام لطفاً ورقّةً،ويضفي على التركيب، البهاء والرونق)[٩٨]، ويكمن التوكيد بـ (قد) التي للتحقيق، حيث (حكى الجوهري عن الخليل أنَّه لا يؤتى بها في شيء إلاَّ إذا كان السامع متشوِّقاً إلى سماعه)[٩٩]، وقد وردت في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [١٠٠]، والظاهر من هذه الآية القرآنيَّة الكريمة دخول (قد) على الفعل الماضي (أحسن)، فأكسبته تحقيقاً لصفة الحسن في الرزق، وأيضاً: (فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب)[١٠١].

وقريب منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [١٠٢]، يلحظ من هذه الآية القرآنيَّة الكريمة دخول (قد) على الفعل الماضي (فاز) إذ أفادت بهذا البناء التعبيري التحقيق لصفة الفوز، ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ [١٠٣]، يلمس من هذه الآية القرآنيَّة الكريمة دخول (قد) على الفعل الماضي (أخزيته)، فأفادت بهذا البناء التعبيري التحقيق لصفة (الخزي).

ويفيد حرف الجر (من) التأكيد في آيات الجنَّة والنَّار، ويظهر ذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [١٠٤]، فقد وردت هذه الآية القرآنيَّة الكريمة في سياق توكيدي كبير، والسبب في ذلك يكمن في أنَّ الرزق – في الظاهر – يتلاشى ويزول، وعندما كان إخبار القرآن الكريم بديمومة الرزق في الجنَّة أصبح ذلك مغايراً لاعتقاد الحس الظاهر وسبباً في الإنكار، فأتى التوكيد في موضعه منكراً كل لَبْس، أو تشكيك من خلال استخدام (إنَّ + اللام). أمَّا حرف الجر (من) فأرى ألّا نقول بزيادته، والسبب في ذلك يتمثَّل في أنَّ ليس في القرآن الكريم حرف زائد، وإن جاز ذلك في اللغة. قال الزمخشري في ذلك" (وتزاد (من) عند سيبويه في النفي خاصةً لتأكيده وعمومه... والاستفهام

كالنفي... وعن الأخفش زيادته في الإيجاب)[١٠٥]، فالحرف الزائد محال في كتاب الله سبحانه وتعالى، لتصوّرنا بأنَّ كل حرف في القرآن الكريم قد جاء لأداء مهمة قد أُنيطت به في موقع معيَّن، فقد أفادت (من) في الآية القرآنيَّة الكريمة السابقة عموم النفي أي أنَّ الرزق في الجنَّة لا ينفد مطلقاً، ولا يتأتى هذا المعنى بِحذفها. (ما له نفاد)، حيث إنّ هذه الصياغة قد دلَّت على النفي فقط، ولم تنفِ العموم.

خامسا : التوكيد بالقسم

ومن أنماط التوكيد المستعملة أيضاً في آيات الجنَّة، والنَّار القسم، وهو أعلى مراتب التوكيد ، ومعناه: (الإنشاء والالتزام بالفعل المحلوف عليه... وفائدته تحقُّق الجواب عند السامع، وتأكُّده ليزول عنه التردُّد فيه)[١٠٦]،وهو توكيد جاء من نظم الكلام بطريق خاص، و بنظم خاص ّ أفاد التوكيد للسامع والقارئ[١٠٧] والتوكيد بالقسم أحدى هذه الأساليب التي تستخدم بغرض إزالة الشك ّ عند المخاطب في إخباره عن المقسم عليه وقد جاء أسلوب التوكيد في القسم مرات عديدة متصلاً بنون التوكيد الثقيلة التي تدلُّ على التوكيد أيضاً، ومن الآيات التي ورد فيها القسم قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾[١٠٨]، فالظاهر من بناء جملة القسم أنَّها أتت على النحو الآتي:

- اللام – واقعة في جواب قسم محذوف تقديره – وعزتي لأكفرنَّ... – أكفرنّ + أدخلنّ – فعل مضارع متَّصل بنون التوكيد الثقيلة.

وبناءً على هذا الأسلوب التوكيدي المركَّب الذي يوائم الهجرة، والإخراج، والإيذاء، والقتل حيث إنَّ هذه الأمور صعبة على النفس

الإنسانيَّة، وشديدة الوقع على قلب المؤمن فجاء القسم من الله جلَّ شأنه تمكيناً، وتثبيتاً لهم، فأسلوب القسم هنا يوحي بالتقيُّد التام بتنفيذ المقسم عليه، وهو تكفير السيئات، وإدخال المؤمنين الجنَّة.

وقريب منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[١٠٩] بيد أنَّ هذه الآية القرآنيَّة الكريمة تختلف عن الآية السابقة بأنَّ الضمير هنا هو ضمير المخاطب (عنكم، سيئاتكم، أدخلنكم) زيادةً في الاهتمام، والتوكيد، بينما أتى الخطاب في الآية القرآنيَّة الكريمة السابقة بضمير الغائب حيث إنّ النظم السياقي في الآيات جاء بأسلوب الغائب.

ويتجلَّى أسلوب القسم أيضاً في قوله جلَّ شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[١١٠]، والمعنى أنَّ دخول غرف الجنَّة التي تشكِّل المبوأ الحسن اللطيف موضوع المقسم عليه من قبل الله جلَّ شأنه، تأكيداً على تنفيذه.

وقريب منه قوله تبارك وتعالى الذي استخدم فيه معظم أدوات التوكيد: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾[١١١]، وقد وصف الزركشي هذه النون أنَّها بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات[١١٢]، حيث وردت هذه الجملة أيضاً في جمل (آيات) مؤكِّدات تدرَّج فيها التعبير القرآني الكريم في حشد أدوات التأكيد تصاعدياً. فقد بدأ التأكيد بالمفعول المطلق في قوله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين)، ثم أكّد الفعل المضارع بمؤكِّدين هما: اللام والنون في قوله تبارك وتعالى: (لترونَّ الجحيم)، وأكّدها في المرة الأخيرة باللام والنون، وبالصفة النائبة عن المفعول

المطلق، وباستخدام أحد ألفاظ التوكيد المعنوي (عين)[١١٣] الذي أضيف إلى مصدر معرفة يحمل معناه التأكيد، وذلك في قوله تبارك وتعالى: (ثمَّ لترونها عين اليقين). فهذه (كلمات محدودات حشد لها كل ما تعرف اللغة العربيَّة من أدوات التوكيد: من اللام والنون والتكرار، والرؤية، واليقين، فبلغت بذلك ما لا تبلغه الصفحات المطولات، هو إذن اليقين الذي لا ريب فيه يتحقّق برؤية الجحيم رأي العين)[١١٤]، وذكرت بنت الشاطئ في قوله تعالى السابق أنَّ العلم يكون: (علم اليقين حين لا مجال لشكٍّ فيه أو ارتياب، ولا موضع لغفلة، ولهو طالما تكاثروا فيه)[١١٥].

سادسا : التوكيد بالضمير المتصدر

ومن سياقات التوكيد في آيات الجنَّة، والنَّار تصدير الجملة بالضمير ثم الإتيان بالخبر إذ: (يكثر هذا الأسلوب في الوعد وما شاكله؛ وذلك أنَّ من شأن من تعده بشيء، وربَّما يعترضه الشكّ في الوعد فيكون محتاجاً إلى تأكيده، فيلقى إليه الكلام مُصدَّراً بالضمير ثم الإخبار عنه، فيتمكَّن الخبر عنده خير تمكُّن، وهذا هو ما يريده الموعود وما يرنو إليه)[١١٦]، ويتجلَّى ذلك في الحديث عن الجنَّة في قوله تبارك وتعالى: ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١١٧]، والتقدير أنَّ (هو) مبتدأ، والفوز العظيم خبره، ومنه في الوعيد قوله تبارك وتعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[١١٨]، ولعلَّ: (تصدير الضمير في هذه الآية (وما هم بخارجين من النَّار) يفيد تأكيد نسبة الخلود لهم لا اختصاص الخلود بهم، ودون النظر إلى غيرهم، ولا يعني هذا أنَّ المؤمنين العُصاة مُخلَّدون في النَّار، ولا يخرجون، كما لا يعني العكس، فهذا لم يتعرَّض له المعنى في هذه الآية، وإنَّما تعني الآية مجرد الإخبار بأنَّ هؤلاء المتحدَّث عنهم خالدون في النَّار دون اعتبار تخصيص الخلود بهم؛ لأنَّه لو اعتبرنا ذلك، فإننَّا نلزم المولى جلَّ جلاله ممّا لا ينبغي لنا أن

نلزمه من العفو أو عدمه عن المؤمنين العُصاة، فلا تتعارض الآية مع حديث الرسول -ﷺ- ما معناه: إنَّ العُصاة يخرجون من النَّار بشفاعة محمد -ﷺ- حتَّى لا يبقى بها مُوحِّداً أبداً؛ لأنَّه لم يُقدِّم الضمير إلاَّ لمجرد تمكين هذا الخبر في النفس؛ إنَّه في معرض الوعيد)[١١٩].

ويشير عبد القادر حسين إلى أنَّ: (ضمير الفصل يفيد أيضاً أنَّ ما بعده خبر لا صفة، هذه الفوائد الثلاث لضمير الفصل: التوكيد والحصر، وأن ما بعده خبر لا صفة، ذكرها الزمخشري في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [١٢٠] [١٢١].

سابعا: أسلوب الاستثناء

وقد يأتي أسلوب الاستثناء لتأكيد المعنى الذي يسبق أداة الاستثناء (إلاَّ)، ويتجلَّى هذا في قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ [١٢٢]، فالمعنى (قبل (إلاَّ) لا طعام لهم، ثم أُستُثني، وبهذا الاستثناء استشعرت قبل ذكر ما بعد (إلاَّ) أنَّه لهم طعام، وتاقت النفس إلى معرفة هذا الطعام فقيل: (من ضريع)، وهو طعام لا يؤكل، فرسَّخ في النفس المعنى وهو أنَّه لا طعام لهم أصلاً)[١٢٣].

وقريب منه قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [١٢٤]، فالآية القرآنيّة الكريمة الثانية معطوفة على الآية القرآنيَّة الكريمة الأولى إذ التقدير: وليس له طعام إلاّ من غسلين.

ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [١٢٥]، فالجملة في محل نصب على الحال: أي غير ذائقين فيها (إلاَّ حميماً وغسَّاقا)، ويرى الشعراوي أنَّ هذه الآية القرآنيَّة الكريمة جاءت على (باب عند العرب يجعلون هناك شيئاً اسمه الذَّم بما يشبه المدح، أو المدح بما يشبه الذَّم)[١٢٦]، ويضيف: (قلنا أنَّ عظمة الاستثناء هنا في (إلاَّ)... تفيد أوَّلاً لوناً من التأميل، يؤمَّ فيه الإنسان أن يخرج من العذاب (لا يذوقون فيها برداً ولا

شراباً). فبعد ذلك يسمعون (إلاَّ) فساعة يسمعونها، يقولون: ﴿فيه﴾ استثناء من ذلك العذاب، ولكنَّهم يفاجأون، بأنَّ الاستثناء من ذلك العذاب، إلى عذاب أشد وقعاً) (١٢٧)

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث خليقٌ بنا أن نشير إلى أنه تم الكشف أولاً عن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجنة والنار ، ومن ثمّ استخراج أساليب توكيد الجملة بشقيها الاسمية والفعلية والتي جاءت متعدِّدة الجوانب، والأغراض،مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الدراسة كشفت لنا عن كيفية إسهام أساليب توكيد الجملة التي تمثلت في " التوكيد بالتقديم ، والقصر ،والتكرار ، والتوكيد بالمصدر ، وبالأدوات النحوية _الذي اتضح من خلال الدراسة أن "إنّ" على وجه الخصوص كانت تشغل مساحة كبيرة " _ في تثبيت العقيدة والإيمان ودفع إنكار الجاحدين والمنكرين لهما، وما فيهما من نعيم وعذاب .

هوامش البحث

(١) ينظر: ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلميَّة إسماعيل نجفي، إيران – قم – خيابان أرم، باب الواو والكاف وما يثلثهما، ج٦، ص١٣٨

(٢) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار الفكر بيروت، دار صادر، بيروت، لبنان ، مادة (وكد)، مجلد٣، ص٤٦٦.

(٣) ينظر: الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق الترزي ، وحجازي، والطحاوي، والعزباوي ، راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م فصل الواو من باب الدال، ج٩، ص٣٢٠.

(٤) ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي .2010) (الكافية في علم النحو ، تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، ط1،مكتبة القاهرة، القاهرة.ص٣٠

(٥) ابن جني، أبو الفتح عثمان (.2002) اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، ط2، عالم الكتب، مكتبة النهضةّ العربية، بيروت.ص٢٧٨

(٦) الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر(.2009)تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ص١١٢/١١

(٧) السامرائي، فاضل صالح(.1990)معاني النحو، جامعة بغداد، العراق. ٥٠٩/٤

(٨) ينظر : أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص ١٤

(٩) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، خرَّج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ج٢، ص٤٠٥، عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربيَّة، بيروت، لبنان ، علم المعاني، ص٥٥-٥٦

(١٠) السكاكي،مفتاح العلوم(.2000)تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1ّ، دار الكتب العلمية، بيروت ص ٤٢٦

(١١) الليمون، أسماء موسى(.2010)أسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن، جامعة مؤتّة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الأردن. ص/١٧

(١٢) الواقعة /٢٥

(١٣) ينظر: الشعراوي، محمد متولي، المنتخب من تفسير القرآن الكريم، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م ، ج٢، ص١٧٧.

(١٤) الواقعة، ١٠-١١.

(١٥) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، خرَّج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ج٢، ص٤٠٧.

(١٦) أبو الفتوح، محمد حسين.1995)أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، لبنان. ص/٨١

(١٧) الإسراء، ٦٣.

(١٨) آل عمران، ١٩٥.

(١٩) ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص٩٥.

(٢٠) الزمر، ٢٠.

(٢١) ينظر: : أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص٩٥.

(٢٢) الإنسان، ٦.

(٢٣) الواقعة، ٣٥-٣٦.

(٢٤) ينظر: الأندلسي، أبو حيَّان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ابن حيَّان الأندلسي الغرناطي الجياني، التفسير الكبير المسمَّى بالبحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م،ج٨، ص٢٠٧.

(٢٥) الإنسان، ١٤.

(٢٦) الإنسان، ١٦.

(٢٧) ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد،تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج٤، ص٦٥٩.

(٢٨) النساء، ١٢٢.

(٢٩) ينظر: الأندلسي، أبو حيَّان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ابن حيَّان الأندلسي الغرناطي الجياني، التفسير الكبير المسمَّى بالبحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م،ج٣، ص٣٥٥.

(٣٠) ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد،تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ،

ج١، ص٥٥٥، السلامي، عمر، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد لله، تونس، ١٩٨٠ص١٨٤.

(٣١) ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد،تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ج١، ص٥٥٥، السلامي، عمر، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد لله، تونس، ١٩٨٠،ص١٨٤.

(٣٢) ينظر: السلامي، عمر، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد لله، تونس، ١٩٨٠، ص١٨٤-١٨٥.

(٣٣) ق، ٣١.

(٣٤) ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص١٠٤.

(٣٥) ينظر: : الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد،تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ج٤، ص٣٨٠.

(٣٦) هود، ١٠٨.

(٣٧) ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص١٠٤.

(٣٨) النساء، ١٠.

(٣٩) ينظر أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص١٠٧.

(٤٠) ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد،تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م ، ج١، ص٤٦٨-٤٦٩.

(٤١) النجّار، محمد عبد العزيز(.2001)ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ط1،مؤسسة الرسالة،لبنان.٢٩٦/١

(٤٢) الحجر، ٤٥.

(٤٣) النبأ، ٣١.

(٤٤) يس، ٥٥.

(٤٥) القمر، ٥٤.

(٤٦) التحريم، ٨.

(٤٧) لقمان، ٨.

(٤٨) الشورى، ٤٥.

(٤٩) البقرة، ٢٥.

(٥٠) ينظر الجرجاني، عبد القاهر، كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ناشره، محمد رشيد رضا، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ط٦، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م ، ص٢٠٧.

(٥١) مريم، ٦١.

(٥٢) الطور، ٢٨.

(٥٣) ينظر: أبو موسى، محمد، خصائص التركيب دراسة تحليليَّة لمسائل علم المعاني، دار التضامن للطباعة، ١٩٨٠م ، ص٥١.

(٥٤) المطفِّفين، ١٨.

(٥٥) ينظر: أبو موسى، محمد، خصائص التركيب دراسة تحليليَّة لمسائل علم المعاني، دار التضامن للطباعة، ١٩٨٠م ، ص٥١.

(٥٦) المطفِّفين، ٧.

(٥٧) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمَّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ج٩، ص١٢٨.

(٥٨) الانفطار، ١٣-١٤.

(٥٩) ينظر: عبد القادر حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عمَّ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، جزء عمَّ، ص٤٨.

(٦٠) النبأ، ٣١-٣٢.

(٦١) ينظر: الكوّاز، محمد كريم، أسلوب التعقيب في القرآن الكريم، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا،ط١، ١٤٢٥هـ ، ص١٦٧.

(٦٢) المزّمل، ١٢.

(٦٣) القلم، ٣.

(٦٤) القلم، ٣٨.

(٦٥) الحج، ١٤.

(٦٦) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمَّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ج٦، ص٩٨.

(٦٧) الإنسان، ٥.

(٦٨) الإنسان، ٤.

(٦٩) ينظر: المطردي، عبد الرحمن، أساليب التوكيد في القرآن الكريم، دار الجماهيريَّة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٨٦م ، ص٥١.

(٧٠) النساء، ٥٧.

(٧١) ينظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشره وصححه وعلَّق عليه السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، إدارة الطباعة المنيريَّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ، ج٥، ص٦٠.

(٧٢) ينظر: ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله المصري الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، ص١٨٤.

(٧٣) ينظر: الأندلسي، أبو حيَّان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ابن حيَّان الأندلسي الغرناطي الجياني، التفسير الكبير المسمَّى بالبحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٣، ص٢٧٥.

(٧٤) مريم، ٩٦.

(٧٥) آل عمران، ١٤٥.

(٧٦) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمَّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ج٢، ص٩٥.

(٧٧) ينظر: المطردي، عبد الرحمن، أساليب التوكيد في القرآن الكريم، دار الجماهيريَّة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٨٦م ، ص٦٠.

(٧٨) النساء، ١٠، ومثله، المدَّثر، ٢٦.

(٧٩) غافر، ٦٠.

(٨٠) ينظر: المطردي، عبد الرحمن، أساليب التوكيد في القرآن الكريم، دار الجماهيريَّة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٨٦م ، ص٦٢.

(٨١) ينظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشره وصححه وعلَّق عليه السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، إدارة الطباعة المنيريَّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٥، ص٥٨.

(٨٢) ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص١٧١.

(٨٣) النساء، ٣٠، ومثله، مريم، ٥٩، الانشقاق، ١١.

(٨٤) ينظر: الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشره وصححه وعلَّق عليه السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، إدارة الطباعة المنيريَّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٥، ص١٦.

(٨٥) الحجر، ٤٨.

(٨٦) ينظر: الأندلسي، أبو حيَّان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ابن حيَّان الأندلسي الغرناطي الجياني، التفسير الكبير المسمَّى بالبحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج٥، ص٤٥٧.

(٨٧) البقرة، ٩٦.

(٨٨) البقرة، ١٦٧.

(٨٩) ينظر: عبد القادر حسين، - فن البلاغة، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م ، ص٢٢٧.

(٩٠) الانفطار، ١٦.

(٩١) ينظر: عبد القادر حسين، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عمَّ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ص٤٩.

(٩٢) النحل، ٢٩.

(٩٣) النحل، ٢٤.

(٩٤) ينظر: الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب، درة التنزيل وغرَّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، رواية ابن أبي الفرج الأردستاني، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص١٤٦، لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن الكريم حروف القرآن الكريم، شركة مكتبات عكاظ، ط١، ١٤٠٣هـ-٩٨٣م ، ص١٥٠-١٥١.

(٩٥) النحل، ٣٠.

(٩٦) ينظر: الكوَّاز، محمد كريم، أسلوب التعقيب في القرآن الكريم، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا،ط١، ١٤٢٥هـ ، ص٢٢٠.

(٩٧) ينظر: المصدر السابق ، ص٢٢٠.

(٩٨) ينظر: ، لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن الكريم حروف القرآن الكريم، شركة مكتبات عكاظ، ط١، ١٤٠٣هـ-٩٨٣م ، ص١٥١-١٥٢.

(٩٩) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، خرَّج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ج٢، ص٤٣١.

(١٠٠) الطلاق، ١١.

(١٠١) ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد،تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج٤، ص٥٤٨.

(١٠٢) آل عمران، ١٨٥.

(١٠٣) آل عمران، ١٩٢.

(١٠٤) ص، ٥٤.

(١٠٥) ينظر: النحوي، ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصَّل، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة ، ج٨، ص١٣٨.

(١٠٦) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، خرَّج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ج٢، ص٣٨٩.

(١٠٧) أبو الفتوح،1995، 237

(١٠٨) آل عمران، ١٩٥.

(١٠٩) المائدة، ١٢.

(١١٠) العنكبوت، ٥٨.

(١١١) التكاثر، ٦.

(١١٢) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، خرَّج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ج٢، ص٤٣٣، المقبل، محمد محمود ضيف الله، بناء الجملة الفعليَّة في جزء عمَّ، رسالة ماجستير، إشراف سمير استيتيَّة، ٢٠٠٠م ، ص٩٨.

(١١٣) مع علم الباحث أنَّ لفظة (عين) ليس المقصود بها التوكِيد المعنوي.

(١١٤) ينظر: طبارة، عفيف عبد الفتاح، روح القرآن الكريم، تفسير ربع يس، دار العلم للملايين ، ج٢، ص٦٤٤، وكانت بنت الشاطئ قد ذكرت هذا في التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٤م ، ج١، ص٢٠٦، المقبل، محمد محمود ضيف الله، بناء الجملة الفعليَّة في جزء عمَّ، رسالة ماجستير، إشراف سمير استيتيَّة، ٢٠٠٠م ، ص٩٨.

(١١٥) ينظر: بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٤م ، ج١، ص٢٠٤، المقبل، محمد محمود ضيف الله، بناء الجملة الفعليَّة في جزء عمَّ، رسالة ماجستير، إشراف سمير استيتيَّة، ٢٠٠٠م ،ص٩٨.

(١١٦) ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص٢٥٣.

(١١٧) الحديد، ١٢.

(١١٨) البقرة، ١٦٧.

(١١٩) ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص٢٥٣.

(١٢٠) البقرة، ٥.

(١٢١) ينظر: الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ج١، ص٥٤، عبد القادر حسين، فن البلاغة، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م ، ص٢٢٦.

(١٢٢) الغاشية، ٦.

(١٢٣) ينظر: أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ، ص٢٦٥-٢٦٦.

(١٢٤) الحاقة، ٣٥، ٣٦.

(١٢٥) النبأ، ٢٤.

(١٢٦) ينظر: الشعراوي، محمد متولي، المنتخب من تفسير القرآن الكريم، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م ، ج٢، ص٧٧.

(١٢٧) ينظر: الشعراوي، محمد متولي، المنتخب من تفسير القرآن الكريم، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م ، ج٢، ص٧٧.

قائمة المصادر والمراجع

١. الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب، درة التنزيل وغرَّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، رواية ابن أبي الفرج الأردستاني، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

٢. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، نشره وصححه وعلَّق عليه السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، إدارة الطباعة المنيريَّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان
٣. الأندلسي، أبو حيَّان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ابن حيَّان الأندلسي الغرناطي الجياني، التفسير الكبير المسمَّى بالبحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م
٤. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي(.2010)الكافية في علم النحو ،تحقيق صالح عبد العظيم الشاعر، ط1،مكتبة القاهرة، القاهرة
٥. الجرجاني، عبد القاهر، كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ناشره، محمد رشيد رضا، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ط٦، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان (.2002) اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، ط2، عالم الكتب، مكتبة النهضةّ العربية، بيروت
٧. حسين عبد القادر، البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عمَّ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٨. فن البلاغة، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
٩. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق الترزي، وحجازي، والطحاوي، والعزباوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
١٠. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، خرَّج حديثه وقدَّم له وعلَّق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
١١. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلميَّة إسماعيل نجفي، إيران – قم – خيابان أرم.
١٢. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد،تفسير الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتَّبه وضبطه وصحَّحه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٣. السامرائي، فاضل صالح(.1990)معاني النحو، جامعة بغداد، العراق
١٤. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٥. السلامي، عمر، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٨٠
١٦. بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٤م.
١٧. الشعراوي، محمد متولي، المنتخب من تفسير القرآن الكريم، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
١٨. طبارة، عفيف عبد الفتاح، روح القرآن الكريم، تفسير ربع يس، دار العلم للملايين.
١٩. عبد الكريم، بكري، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلاليَّة للأفعال الواردة فيه، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م
٢٠. عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربيَّة، بيروت، لبنان.
٢١. أبو الفتوح، محمد حسين، أسلوب التوكيد في القرآن الكريم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٢٢. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٥م، ط٢، ١٩٨٠م.
٢٣. الكوّاز، محمد كريم، أسلوب التعقيب في القرآن الكريم، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا،ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٤. لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن الكريم حروف القرآن الكريم، شركة مكتبات عكاظ، ط١، ١٤٠٣هـ-٩٨٣م.
٢٥. الليمون، أسماء موسى(.2010)أسلوب التوكيد في كتب إعراب القرآن، جامعة مؤتّة، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الأردن.
٢٦. المطردي، عبد الرحمن، أساليب التوكيد في القرآن الكريم، دار الجماهيريَّة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٨٦م.

٢٧. المقبل، محمد محمود ضيف الله، بناء الجملة الفعليَّة في جزء عمَّ، رسالة ماجستير، إشراف سمير استيتيَّة، ٢٠٠٠م
٢٨. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار الفكر بيروت، دار صادر، بيروت، لبنان.
٢٩. أبو موسى، محمد، خصائص التركيب دراسة تحليليَّة لمسائل علم المعاني، دار التضامن للطباعة، ١٩٨٠م.
٣٠. النجار، محمد علي، وعبد القادر، حامد، مصطفى، إبراهيم، والزيَّات، أحمد حسن، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلاميَّة، تركيا، ط٢.
٣١. النحوي، ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصَّل، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٣٢. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله المصري الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م